

قالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ : «لَا تَقْدَمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمٍ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلَيَصُمُّهُ» فدل الحديث على النهي عن تقدم رمضان بصيام يوم أو يومين، إلا لمن كانت له عادة صيام أو قضاء فإنه يصوم تلك الأيام.

فيجب على من لم ير الهلال ولم يسمع إعلان الدولة لدخول رمضان أن يكمل شعبان ثلثين يوما ثم يصوم رمضان، لقوله ﷺ: «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ» [متفق عليه].

وروى الترمذى عن سلطة بن رقر قال: كنا عند عمارة بن ياسير فأتى بشاة مصلبة، فقال: كلوها. فتنحى بعض القوم فقال: إنني صائم. فقال عمارة: من صام اليوم الذي يشك فيه الناس فقد عصى أبا القاسم - ﷺ - قال أبو عيسى حديث عمارة حديث حسن صحيح.

وجاء في المصنف لابن أبي شيبة (٢ / ٣٢٣ - ٣٢٤) رقم: (٩٥٠٢). مزيد بيان للقصة وأنها وقعت في اليوم الذي يشك فيه هل هو من رمضان أم لا، وفيها: «إن عمارة بن ياسير وناساً معه آتوه هم بمسئولة مشوهة في اليوم الذي يشك فيه أنه رمضان أو ليس من رمضان، فاجتمعوا واعتزلهم رجل، فقال له عمارة: تعال فكل، قال: فإنني صائم»، فقال له عمارة: «إن كنت تومن بالله واليوم الآخر فتعال فكل...».

وقال الترمذى: «والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي - ﷺ - ومن بعدهم من التابعين، وبه يقول سفيان الثوري ومالك بن أنس وعبد الله بن المبارك والشافعى وأحمد وإسحاق، كرهوا أن يصوم الرجل اليوم الذى يشك فيه، ورأى أكثرهم إن صامه فكان من شهر رمضان أن يقضى يوما مكانه».

وأما ما يتعلق بالنصف من شعبان فقد ورد فيه حديث «إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاجن» [رواه ابن ماجه]، وقد اختلف أهل الحديث في صحة الحديث، وعلى القول بصحته فإنه يثبت فضيلة لهذه الليلة بهذه الصفة وهي مغفرة الله لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاجن، ولا يجوز تخصيص هذه الليلة بفضائل أخرى لم يثبت بها دليل صحيح،

شهر شعبان

فضائل وأحكام



السترة د. سعيد بن سالم الزمركي



www.baynoonanet.com

f @baynoonanet UAE

g @baynoonanet

وذلك لأن باب الفضائل توقيفي لا يقال فيه إلا بالنص والدليل. والسلف رحمهم الله لم يعظموا هذه الليلة بشيء، إذ ورد عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو من أتباع التابعين أنه قال: «لم أدرك أحدا من مشيختنا ولا فقهائنا يلتقطون إلى ليلة النصف من شعبان، ولم ندرك أحدا منهم يذكر حديث مكحول (الحديث السابق) ولا يرى لها فضلا على سواها من الليالي» [رواه ابن وضاح في البعد، والطرطوشي في الحوداث والبعد].

وقال القرطبي في تفسيره (١٢٨ / ١٦): «وليس في ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه، لا في فضلها ولا في نسخ الآجال فيها، فلا تلتفتوا إليه».

ومما أحدثه الناس في ليلة النصف من شعبان ما يسمى بصلة الرغائب وصلاة النصف من شعبان وصلاة الألفية، قال عنها النووي رحمه الله في المجموع (٤ / ٥٦): «وهاتان الصلاتان بدعتان، مذموتان منكرتان قبيحتان، ولا يغتر بذكرهما في كتاب قنوت القلوب والإحياء».

وقال ابن القيم رحمه الله في المنار المنير ص ٩٨: «ومن الأحاديث الموضوعة أحاديث صلاة ليلة النصف من شعبان ... والعجب من شم رائحة العلم بالسنن أن يغتر بمثل هذا الهدىان ويصليها».

ومما أحدثه الناس كذلك إطلاق حملة قبل ليلة النصف من شعبان عبر وسائل التواصل الاجتماعى لطلب المسامحة، فيرسلون لبعضهم البعض: سامحني أسامحك.

وطلب المسامحة ومسامحة الناس والعفو عنهم محمود شرعاً، ولكن ليست هذه طريقة، بل المطلوب الاعتذار من الخطأ، والتواصل إن وجد هجران، أما إطلاق هذا الشعار مقويناً بليلة النصف من شعبان فهو من البدع الإضافية التي لم يفعلها السلف رحمهم الله مع انتشار الحديث بينهم ومعرفتهم به، فتركها متعملاً.

وفقنا الله جميعاً لما يحبه ويرضاه.

صيام شعبان، وإنما كان يصوم أكثره».

ولشهر شعبان جملة من الأحكام لا بد من مراعاتها والتنبه لها منها:

الأول : استحباب الإكثار من الصيام في شهر شعبان، لفعل النبي ﷺ، فعن أم المؤمنين عائشة ﷺ قالت: «لَمْ أَرْهُ - صَائِمًا مِنْ شَهْرٍ قَطُّ أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ مِنْ شَعْبَانَ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا» [رواه مسلم]. والصيام من أعظم العبادات أجراً، ويكتفي أخبي المسلمين هذا الحديث النبوى العظيم المبين لعظيم أجر الصائم، قال رَسُولُ الله ﷺ «قَالَ اللَّهُ : كُلُّ عَمَلٍ إِنْ آدَمَ لَهُ إِلَّا صِيَامٌ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ . وَالصِّيَامُ جُنَاحٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صُومُ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَضْحَبُ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ، أَوْ قاتَلَهُ فَلَيُقْلِنَ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفٌ فِي الصَّائِمِ أَظَيْبَ عَنْهُ اللَّهُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانٍ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرَحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرَحَ بِصَوْمِهِ».

الثاني : من كان عليه شيء من قضاء رمضان الماضي وجب عليه قضاوه، ولا يجوز له تأخيره إلى ما بعد رمضان، لقول الله تبارك وتعالى : «**وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّهُ مِنْ أَيَّامِ أُخْرَ**» [البقرة: ١٨٥]، وروى البخاري ومسلم عن أبي سلمة رض قال: سمعت عائشة - رض - تقول: [كان يُكون على الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان، الشغل من رسول الله - صل - أو برسول الله - صل] .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري لابن حجر (٤/١٩١) : «**وَيُؤْخَذُ مِنْ حِرْصِهَا عَلَى ذَلِكَ فِي شَعْبَانَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَأْخِيرُ الْقَضَاءِ حَتَّى يَدْخُلَ رَمَضَانَ آخَرُ».**

الثالث : من أحكام شهر شعبان ، قول النبي ﷺ «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى يكون رمضان» ولا تعارض بينه وبين قول عائشة رض «**فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ**» فالمراد النهي عن ابتداء الصوم بعد النصف ، أما من صام أكثر الشهر فقد أصاب السنة .

الرابع: النهي عن صيام آخر يومين من شعبان على سبيل الاحتياط لدخول رمضان، فروى مسلم عن أبي هريرة - رض - قال:

رجَبٌ وَرَمَضَانُ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأَحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ» [رواوه النسائي].

فهو شهر يغفل الناس عنه لانشغالهم برجب الحرام ورمضان ، وهذا فيه إشارة إلى أن بعض ما يشتهر فضله من الأزمان أو الأماكن .. قد يكون غيره أفضل منه إما مطلقاً أو لخصوصية فيه لا يتضمن لها أكثر الناس فيشتغلون بالمشهور عنه ويفوتون تحصيل فضيلة ما ليس بمشهور عندهم . وفيه دليل على استحباب عمارة أزمان غفلة الناس بالطاعة . [ينظر: لطائف المعارف لابن رجب (ص ٣١٠)].

قال ابن الجوزي رحمه الله في التبصرة (٢/٤٧) : «واعلم أن الأوقات التي يغفل الناس عنها معظمة القدر؛ لاشتغال الناس بالعادات والشهوات، فإذا ثابر عليها طالب الفضل دلّ على حرصه على الخير. ولهذا فضل شهود الفجر في جماعة لغفلة كثير من الناس عن ذلك الوقت، وفضل ما بين العشاءين وفضل قيام نصف الليل وقت السحر» .

وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله تعالى ، وكان النبي ﷺ يحب أن يرفع عمله إلى الله وهو صائم ، كما ورد ذلك في قوله «وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأَحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ» ، ولذلك كان النبي ﷺ يصوم الاثنين والخميس لأنها أيام تعرض فيها الأعمال على الله سبحانه وتعالى ، فروى الترمذى عن أبي هريرة رض أنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ «تُعَرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَأَحِبُّ أَنْ يُعَرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ» .

ثم بين لنا رض كيفية الاستفادة من هذا الشهر - شهر شعبان - وذلك بالصوم فقد روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك قال «وَكَانَ أَحَبُ الصوم إِلَيْهِ فِي شَعْبَانَ» وعن عائشة رض قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ» ، فهذه الأحاديث الصحيحة تدل على استحباب الصيام في شهر شعبان لمن قدر على ذلك ، قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله في لطائف المعارف ص ٦: «وقد رجح طائفة من العلماء - منهم ابن المبارك وغيره - أن النبي ﷺ لم يستكمel الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: «ذلِكَ شَهْرٌ يَغْفِلُ النَّاسُ عَنْهُ» ، بَيْنَ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد..

خلقنا رب العالمين سبحانه وتعالى لحكمة عظيمة وهي عبادته وتوحيده، قال تعالى : «**وَمَا خَلَقْتَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعَبْدُونَ**» ٥٧ [الذاريات] ، وأخبرنا سبحانه أنه سيحاسبنا على هذه العبادة، فقال سبحانه في الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيَهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفِيْكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلَيَحْمِدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَ إِلَّا نَفْسَهُ» [رواه مسلم]، لذلك كان على المسلم أن يبادر إلى العمل قبل انشغاله أو وقوع الفتنة المضلة التي ستشغلة، أو ذهاب عمره وانقطاع عمله، قال ﷺ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فَتَنَا كَقْطَعَ اللَّيْلَ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِيْ كَافِرًا أَوْ يُمْسِيْ مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبْيَعُ دِيَنَهُ بِعَرَضِ مِنَ الدُّنْيَا» و قال ﷺ: «الْتَّوْدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ» [رواه أبو داود].

ومن رحمة الله بعباده أن هيا لهم مواسم تكثر فيها الطاعات، وتضاعف فيها الحسنات، وترتفع فيها الدرجات، وقد حث الله عباده على اغتنامها قبل فواتها، جاء في الأثر «افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده».

وهذا هي مواسم الخير تقبل علينا، بداية من شهر شعبان والذي نبه عليه النبي ﷺ بقوله وبفعله، ويليه رمضان الذي لا يخفىكم أجره وثوابه، ثم يليه شهر شوال وفيه صيام السبت، ثم يليه أشهر الحج، وأخيراً شهر الله المحرم، والصيام فيه من خير التطوع كما أخبر النبي ﷺ .

وهذا أول مواسم الخير قد دخل وهو شعر شعبان، والناس عنه غافلة ، وقد نبهنا إليه النبي ﷺ لاغتنامه بصالح الأعمال، فعن أسامة بن زيد قال : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ؟ قَالَ : «ذلِكَ شَهْرٌ يَغْفِلُ النَّاسُ عَنْهُ» ، بَيْنَ